فَرَحُ الطُّفولَةِ
٧ - ٩ سنوات

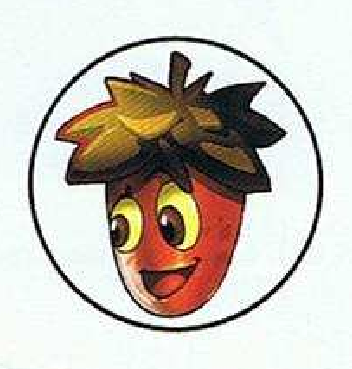
فرنسوا طبي

البلّوطة

دار المفيد

قصّة: فرنسوا طبي
رسوم: رازميك برتزيان

البلّوطة



طبعة أولى ٢٠٠٩

ISBN: 975-9953-469-36-9



فِي فَصْلِ ٱلْخَرِيفِ تَزْدانُ أَشْجارُ ٱلْغابَةِ بِأَجْمَلِ ٱلأَلْوانِ، قُبَيْلَ ٱرْتِدائِها ثَوْبَ ٱلشِّتاءِ ٱلْقاتِمِ ٱلْكَئيبِ. فَتَتَلَوَّنُ أَوْراقُها بِضُروبٍ شَتّى مِنَ ٱلصِّباغاتِ: ٱلأَصْفَرِ وَٱلأَحْمَرِ وَٱلْكَسْتَنائِيِّ وَٱلْبَنَفْسَجِيِّ. إِنَّهُ حَقًّا مِهْرَجانُ ٱلأَلْوانِ.

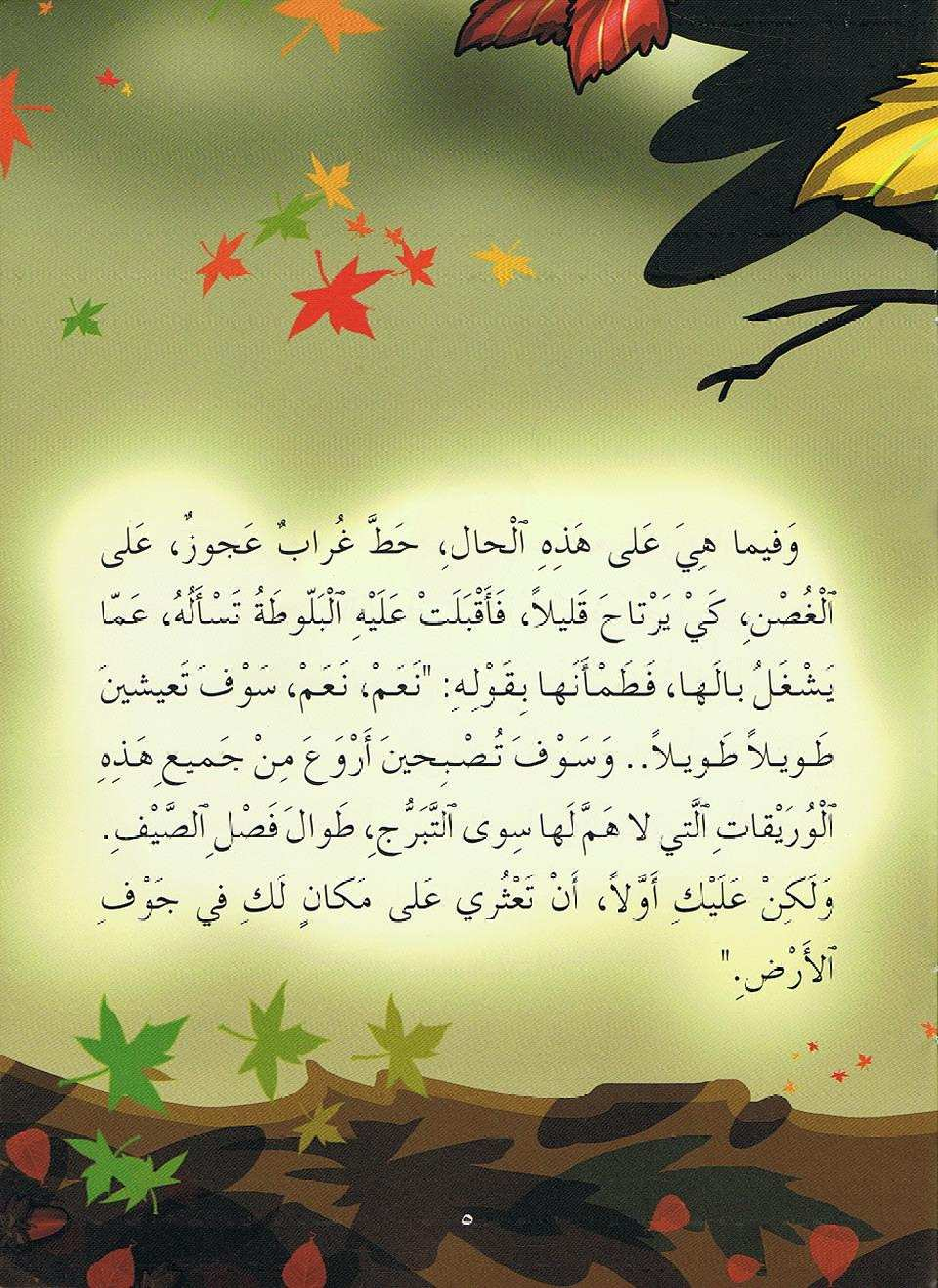
وَفي أَعْلى غُصْنٍ مِنْ شَجَرَةِ بَلّوطٍ، بَرَزَتْ بَلّوطَةٌ تَقولُ بِنَفادِ صَبْرٍ: "جَميعُ هَذِهِ ٱلأَوْراقِ تَتَبَرَّجُ بِأَجْمَلِ ٱلأَلْوانِ.. كُلُّ وَرَقَةٍ أَجْمَلُ مِنْ أُخْتِها.. أَمّا أَنا فَأَقِفُ هُنا، بِأَشْواكي، قَبيحَةً قَبيحَةً إِلى حَدِّ إِشاعَةِ ٱلْخَوْفِ".

فَرَدَّتْ عَلَيْها وَرَقَةٌ بارِعَةُ ٱلْجَمالِ: "مِمَّ تَشْتَكينَ؟.. نَحْنُ؟!.. إِنَّما نَحْنُ نَحْتَفِلُ بِمَوْتِنا.. بَيْنَما أَنْتِ، أَمامَكِ ٱلْعُمْرُ بِكامِلِهِ.. سَنَواتٌ مَديدَةٌ.. إِذا أَحْسَنْتِ تَدَبُّرَ أَمْرِكِ."

ثُمَّ لَمْ تَلْبَثِ ٱلْوَرَقَةُ أَنْ هَوَتْ إِلى ٱلْحَضيضِ، وَهِيَ تُحَوِّمُ في ما يُشْبِهُ ٱلدَّوّامَةَ.



اِضْطَرَبَتِ ٱلْبَلّوطَةُ، وَراحَتْ تُفَكِّرُ: "تُراني سَأَعيشُ سَنَواتٍ وَسَنَواتٍ، بَيْنَما تَموتُ هَذِهِ ٱلأَوْراقُ، ٱلْواحِدَةَ تِلْوَ ٱلأُخْرى.. كَيْفَ يَنْبَغي لي أَنْ أَتَدَبَّرَ أَمْري؟".



وَفيما هِيَ عَلى هَذِهِ ٱلْحالِ، حَطَّ غُرابٌ عَجوزٌ، عَلى ٱلْغُصْنِ، كَيْ يَرْتاحَ قليلاً، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَلّوطَةُ تَسْأَلُهُ، عَمّا يَشْغَلُ بالَها، فَطَمْأَنَها بِقَوْلِهِ: "نَعَمْ، نَعَمْ، سَوْفَ تَعيشينَ طَويلاً طَويلاً.. وَسَوْفَ تُصْبِحينَ أَرْوَعَ مِنْ جَميعِ هَذِهِ ٱلْوُرَيْقاتِ ٱلَّتي لا هَمَّ لَها سِوى ٱلتَّبَرُّجِ، طَوالَ فَصْلِ ٱلصَّيْفِ. وَلَكِنْ عَلَيْكِ أَوَّلاً، أَنْ تَعْثُري عَلى مَكانٍ لَكِ في جَوْفِ ٱلأَرْضِ."



ثُـمَّ إِنَّ ٱلْغُرابَ ٱلْعَجوزَ طارَ، تارِكًا ٱلْبَلّوطَةَ تَتَساءَلُ: "كَيْفَ أَصِلُ إِلى جَوْفِ ٱلأَرْضِ، وَأَنا مُعَلَّقَةٌ بِقُوَّةٍ إِلى ٱلْغُصْنِ، وَعَـلـى ٱرْتِـفـاعِ أَمْـتـارٍ وَأَمْـتـارٍ عَـنِ ٱلأَرْضِ؟"، فَهَمَسَ إِلَيْها نَسيمُ ٱلْخَريفِ ٱلْعَليلُ قائِلاً: "سَأُساعِدُكِ.. سَأَدْعو ٱبْنَةَ عَمّي ريحَ ٱلشِّمالِ..".



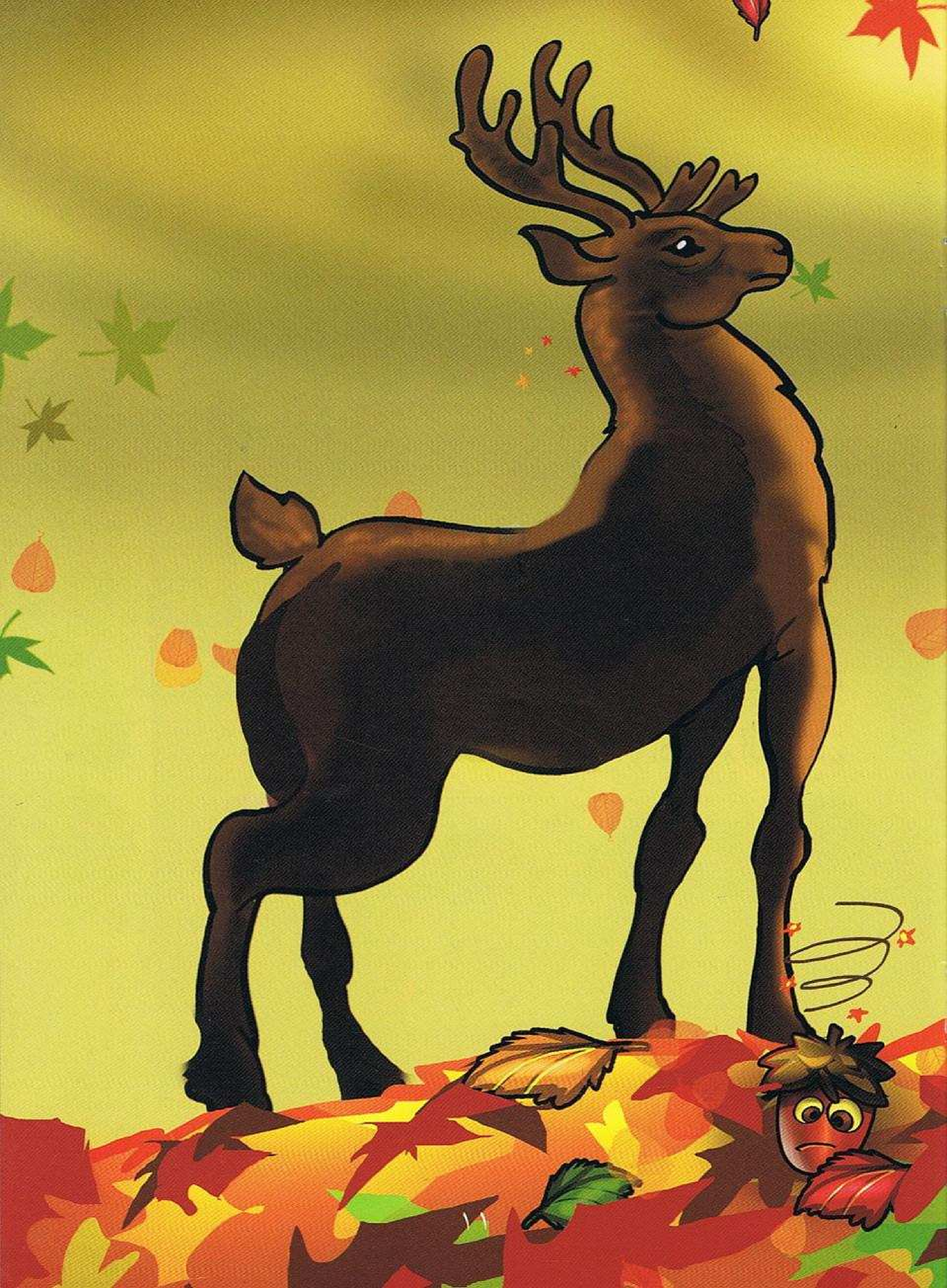


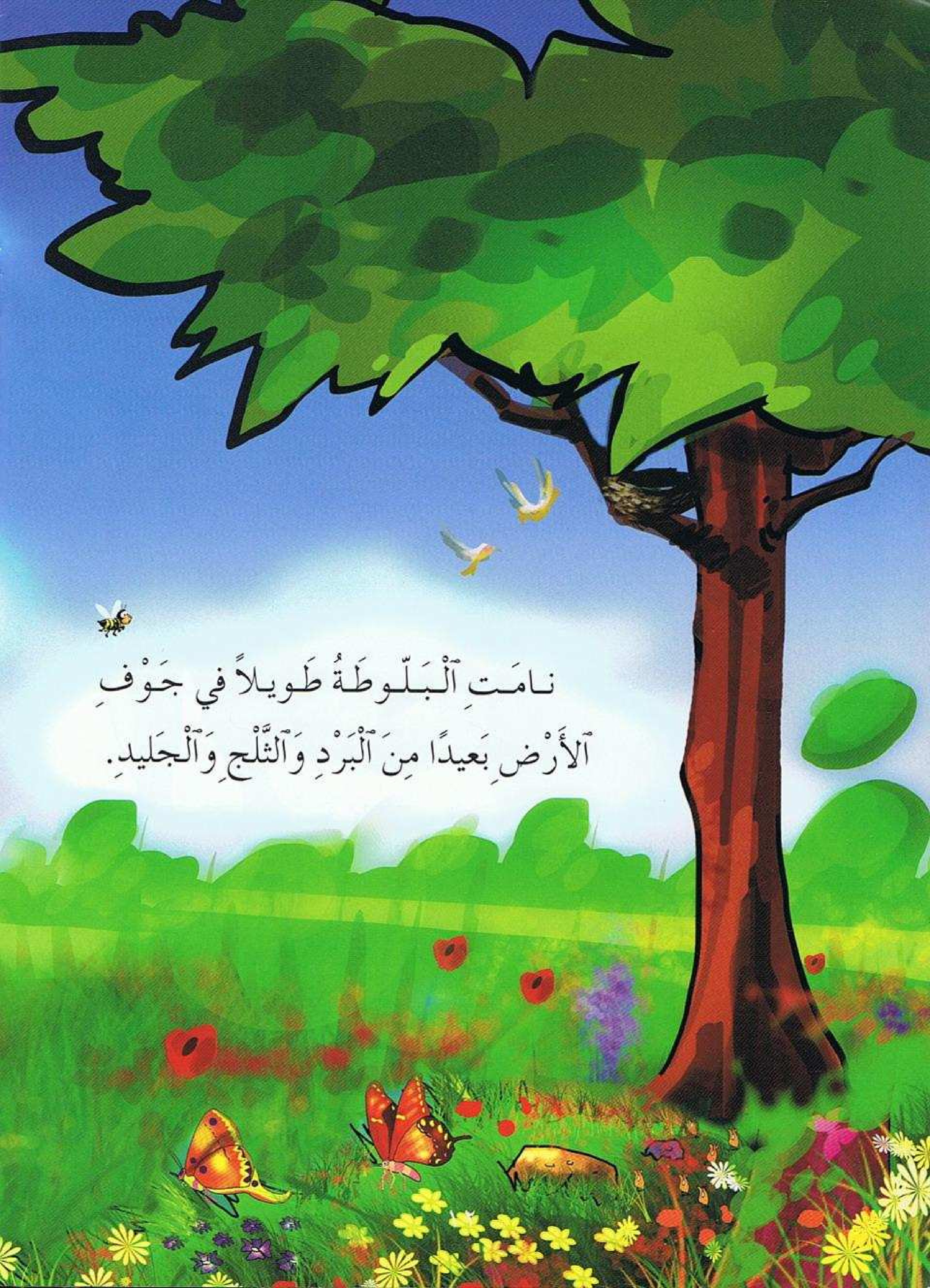


وَسُرْعانَ ما جاءَتْ ريحُ ٱلشِّمالِ، وَعَصَفَتْ بِٱلْغُصْنِ، فَٱنْقَصَفَ عُنُقُ ٱلْبَلّوطَةِ وَوَقَعَتْ عَلى بِساطِ ٱلأَوْراقِ ٱلْمَيْتَةِ، فَقالَتِ ٱلْبَلّوطَةُ: "يا لَلْهَوْلِ! كَمْ هِيَ قَبيحَةٌ هَذِهِ ٱلأَوْراقُ! لَقَدْ صارَتْ رَمادِيَّةَ ٱللَّوْنِ وَتَلَوَّثَتْ بِٱلْوُحولِ.. وَلَكِنْ، كَيْفَ ٱلسَّبيلُ إِلى جَوْفِ ٱلأَرْضِ؟"

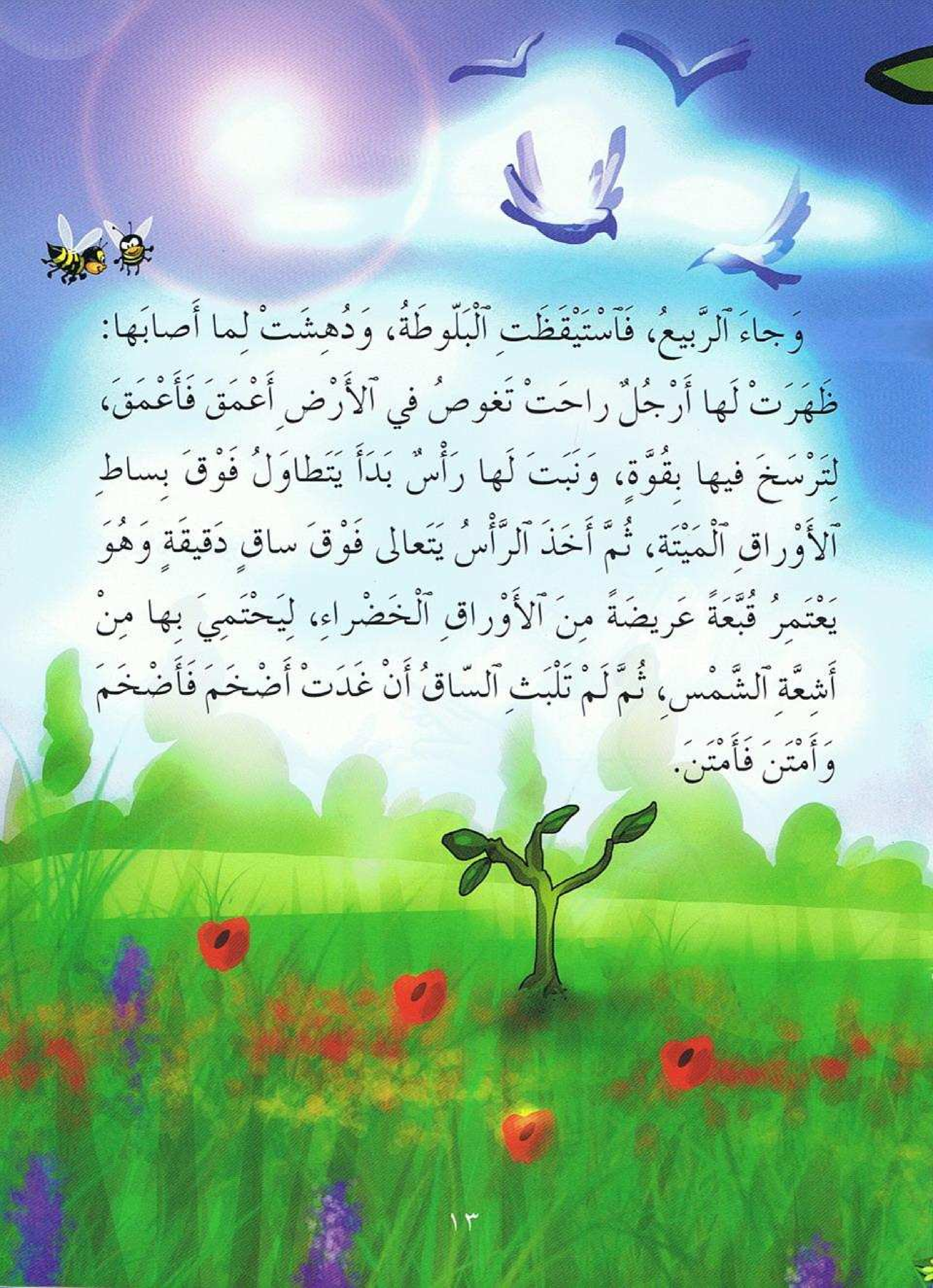


ثُمَّ إِنَّ أَيِّلاً مَرَّ بِتِلْكَ ٱلنّاحِيَةِ، فَلَمْ يُشاهِدِ ٱلْبَلّوطَةَ، بَلْ إِنَّهُ داسَها بِحافِرِه، فَغاصَتْ في بِساطِ ٱلأَوْراقِ ٱلرَّطْبِ ٱلَّذي ٱنْطَوى عَلَيْها فَغَطّاها. وَجَدَتْ نَفْسَها في ٱلظَّلامِ، فَغَرِقَتْ في نَوْمٍ عَميقٍ.

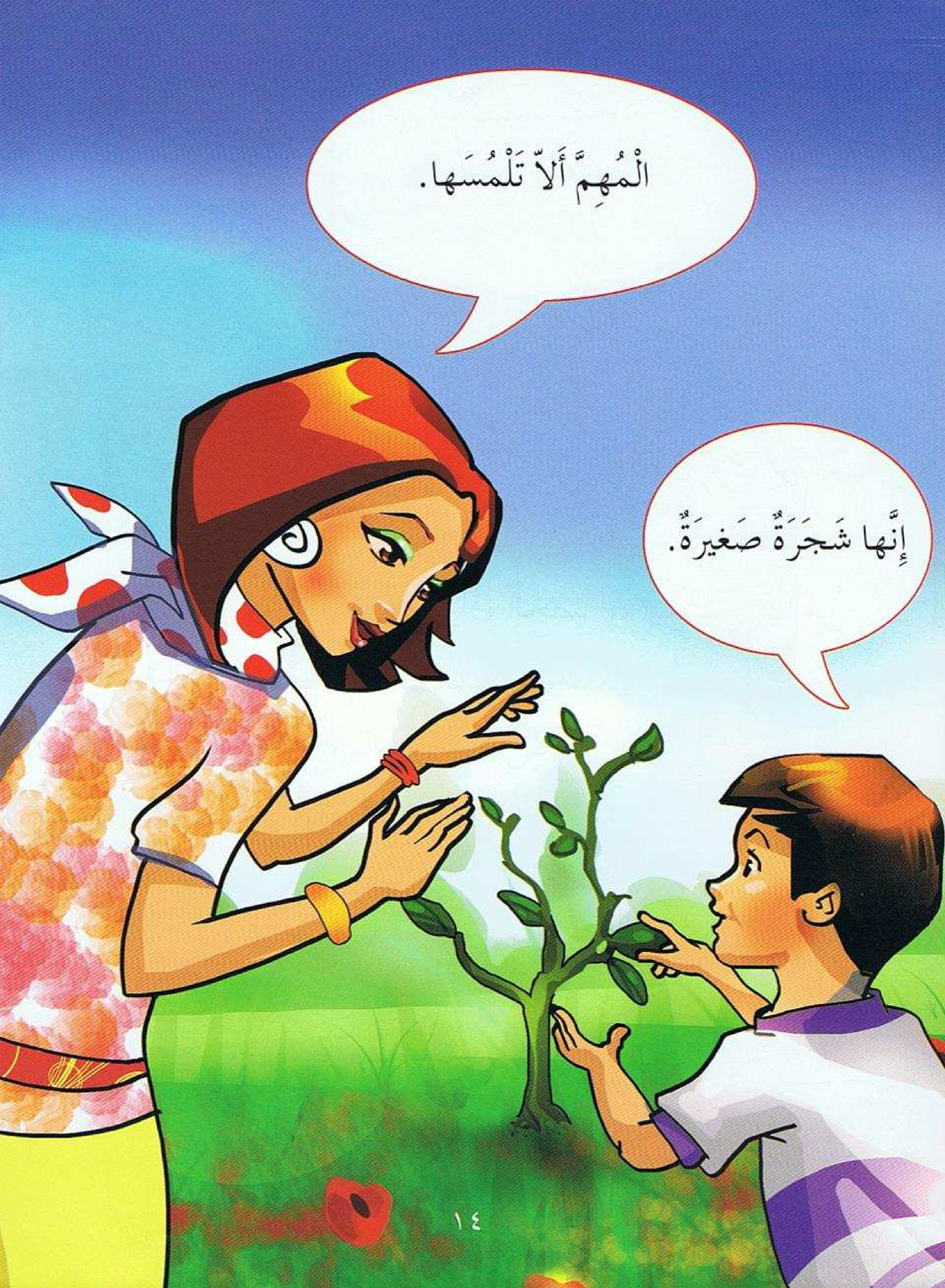




نامَتِ ٱلْبَلّوطَةُ طَويلاً في جَوْفِ
ٱلأَرْضِ بَعيدًا مِنَ ٱلْبَرْدِ وَٱلثَّلْجِ وَٱلْجَليدِ.



وَجاءَ ٱلرَّبيعُ، فَٱسْتَيْقَظَتِ ٱلْبَلّوطَةُ، وَدُهِشَتْ لِما أَصابَها: ظَهَرَتْ لَها أَرْجُلٌ راحَتْ تَغوصُ في ٱلأَرْضِ أَعْمَقَ فَأَعْمَقَ، لِتَرْسَخَ فيها بِقُوَّةٍ، وَنَبَتَ لَها رَأْسٌ بَدَأَ يَتَطاوَلُ فَوْقَ بِساطِ ٱلأَوْراقِ ٱلْمَيْتَةِ، ثُمَّ أَخَذَ ٱلرَّأْسُ يَتَعالى فَوْقَ ساقٍ دَقيقَةٍ وَهُوَ يَعْتَمِرُ قُبَّعَةً عَريضَةً مِنَ ٱلأَوْراقِ ٱلْخَضْراءِ، لِيَحْتَمِيَ بِها مِنْ أَشِعَّةِ ٱلشَّمْسِ، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثِ ٱلسّاقُ أَنْ غَدَتْ أَضْخَمَ فَأَضْخَمَ وَأَمْتَنَ فَأَمْتَنَ.


الْمُهِمَّ أَلاّ تَلْمُسَها.
إِنَّها شَجَرَةٌ صَغيرَةٌ.

وَفيما كانَ أَحَدُ ٱلأَوْلادِ يَتَجَوَّلُ في ٱلْغابَةِ بَحْثًا عَنْ أَزْهارِ ٱلرَّبيعِ ٱلْبَرِّيَّةِ قالَ لأُمِّهِ: "أُنْظُري، انْظُري، يا أُمّاهُ، إِنَّها شَجَرَةٌ صَغيرَةٌ".

فَأَجابَتْهُ: "نعم.. نَعَمْ.. وَلَكِنَّ ٱلْمُهِمَّ أَلاّ تَلْمُسَها؛ فَسَوْفَ تَكْبُرُ.. وَبَعْدَ بِضْعِ سَنَواتٍ سَوْفَ تُعْطينا بَلّوطًا لَذيذًا، نَأْكُلُهُ في ٱلشِّتاءِ، مَشْوِيًّا عَلى جَمَراتِ ٱلْمَوْقِدِ".

دار المفيد

جونية – السّاحة – بناية العضم – الطّابق الأوّل
ص.ب: ١١٦٨ جونية – لبنان
تلفون: ٩٣٥٧٠١ / ٩ (٩٦١)
فاكس: ٨٣٠١٨٢ / ٩ (٩٦١)

الطّبعة الأولى
لبنان ٢٠٠٩

وَفي أَعْلى غُصْنٍ مِنْ شَجَرَةِ بَلّوطٍ، بَرَزَتْ بَلّوطَةٌ تَقولُ بِنَفادِ صَبْرٍ: "جَميعُ هَذِهِ ٱلأَوْراقِ تَتَبَرَّجُ بِأَجْمَلِ ٱلأَلْوانِ.. كُلُّ وَرَقَةٍ أَجْمَلُ مِنْ أُخْتِها.. أَمّا أَنا فَأَقِفُ هُنا، بِأَشْواكي، قَبيحَةً قَبيحَةً إِلى حَدِّ إِشاعَةِ ٱلْخَوْفِ".

فَرَدَّتْ عَلَيْها وَرَقَةٌ بارِعَةُ ٱلْجَمالِ: "مِمَّ تَشْتَكينَ؟.. نَحْنُ؟!.. إِنَّما نَحْنُ نَحْتَفِلُ بِمَوْتِنا.. بَيْنَما أَنْتِ، أَمامَكِ ٱلْعُمْرُ بِكامِلِهِ.. سَنَواتٌ مَديدَةٌ.. إِذا أَحْسَنْتِ تَدَبُّرَ أَمْرِكِ."

أَسَتُحْسِنُ ٱلْبَلّوطَةُ تَدَبُّرَ أَمْرِها؟ ماذا سَيَحُلُّ بِها؟




978-9953-469-36-9